الحديث الشريف تأييدًا للقرآن حتى لا يعترض أحد الأدعياء برواية الحديث، وسنده، ودرجة صحته، وتضيع القضية في مماحكات العنعنة"[١].

وقال أيضًا: "هذا بالإضافة إلى أنه لا يوجد شيء في الحديث لا يوجد أصله في القرآن، والاعتماد على القرآن وحده هو الرجوع إلى الأصل أولاً، وهو أوعى وأشمل وأكمل"[٢].

وقال أيضًا: "أما الأحاديث فمعظمها ظني من حيث السند أو المتن، يظهر فيها الخيال الشعبي وأساطير الخلق وتحديدها في الزمان والمكان"[٣].

ثالثًا: علاقتهم بالعلمانيين، وأثر ذلك في كتاباتهم.

نشأ مفهوم العلمانية إبّان عصر التنوير[٤] والنهضة في أوربة في مواجهة الكنيسة، التي استعبد رجالها الناس، وكانوا يتمتعون فيها بالنفوذ الواسع والصلاحيات المطلقة والسلطان العظيم، ومن طغيانهم الديني حيث فرضوا عقائد التثليث وألوهية عيسى عليه السلام على الناس، وقيامهم بالحجر على الناس في فهم الكتاب المقدس وتفسيره، وحصر مهمة ذلك فيهم وجعلها حكرًا عليهم، ولم

=

حسن حنفي، د. فهد القرشي، ص٤٤-٥٥.

(١) الدين والثورة، د. حسن حنفي، (٣/٣٨).

(٢) المرجع السابق، (٣/٣٨).

(٣) من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، (٢/٤٧٦).

(٤) عصر التنوير: يقصد به العصر الذي انطلقت فيه الدعوة إلى إبعاد الدين (في أوروبا) عن مجال التوجيه، وإحلال العقل محله، أو إخضاع الدين للعقل وإعطائه الحق في نقد الدين في أخص خصائصه. ينظر: الاتجاهات الفكرية المعاصرة، د. جمعة الخولي، ص٤٣.

يكتفوا بالطغيان الديني بل طغوا طغيانًا سياسيًا حين فرضوا لأنفسهم الوصاية على الملوك والأمراء، ونتيجة لما تقدم فقد سخط الناس على الكنيسة أيما سخط ونقموا عليها نقمة لا هوادة فيها، وانسحب هذا السخط وتلك النقم على الدين عامة وكل ما يمت له بصلة، بل كرهوا كل متدين، وفكروا بالخروج من وهدة عقل الكنيسة المتحجر ومن دينها الذي أيقنوا أنه والعلم نقيضان لا يجتمعان وخطان متوازيان لا يلتقيان، فكانت الثورة الفرنسية التي قامت سنة(١٧٨٩م)، والتي سعت إلى الفصل التام بين الدين والدنيا، وبين الدين والدولة في أوروبا[١].

ولقد افتتن بعض المسلمين بالحضارة الغربية وبريقها اللامع لأسباب حملتهم على ذلك تمنوها في مجتمعاتهم فلم يجدوها، كحال الحرية التي رأوها في العالم الغربي في الظاهر فتمنوها دون روية ولا نظرة ثاقبة في حقيقتها ومآل أمرها، وبدأت العلمانية تغزو العالم الإسلامي، وكان أول من جاهر بالعلمانية كنظام دولة نظريةً وتطبيقًا هو كمال أتاتورك[٢] مؤسس تركيا الحديثة، الذي ألغى

---

(١) ينظر: العلمانية، جذورها، وأصولها، د. محمد البار، ص٣٣، الغلو في الدين في العصر الحاضر، عبد الرحمن اللويحق، (٢/٥٧٧، ٥٧٨)، الموقف المعاصر من المنهج السلفي في البلاد العربية، د. مفرح القوسي، ص٥٩، ٦٠.

(٢) مصطفى كمال أتاتورك، زعيم تركي. كان ضابطًا في الجيش العثماني. اشترك في جمعية تركيا الفتاة، وبرز اسمه سنة(١٣٣٤ هـ/١٩١٥م) عندما استطاع رد هجوم الحلفاء على الدردنيل، عام (١٣٤٢ هـ/١٩٢٣م)، كان من أكبر أعداء الإسلام، حيث ألغى الخلافة الإسلامية، وحول تركيا إلى جمهورية علمانية، وأصبح رئيسًا لها رياسة ديكتاتورية، وتجدد انتخابه عدة مرات، ولم ينقذ الناس منه إلا موته، سنة (١٣٥٧ هـ/١٩٣٨م). ينظر: موجز التاريخ الإسلامي، أحمد =

الخلافة الإسلامية من تركيا وسلخها من الإسلام، وزحفت العلمانية تنتشر انتشارًا عمليًا في البلاد الإسلامية بحيث لم تفلت أكثرية البلاد الإسلامية في آسيا وإفريقيا من ممارسة العلمانية وإضعاف الإسلام فيها، وإقامة التعليم العلماني فيها، وأهمل التعليم الإسلامي[١].

وسرت عدوى هذا الاتجاه وامتدت إلى الشرق الإسلامي، وحمله أبناء المسلمين الذين بعثوا للدراسة في أوربا، وتأثروا بتلك الحضارة، ورجعوا إلى بلدانهم واحتلوا من بعد مكان الصدارة في مختلف الميادين، وبدأوا يكتبون ويترجمون وينشرون ثقافة الغرب بكل علومها الجيدة والسيئة، وسعوا لنشر تلك الأفكار بين أبناء المسلمين في المدارس والجامعات، فكان هؤلاء المتغربون قنطرة العبور للفكر العلماني إلى الشرق الإسلامي[٢]، "ذلك أنهم جميعًا قد اتصلوا بالغرب اتصالات أدبية وفكرية لها خطرها، فبعضهم درس في الجامعات الغربية وقضى فيها زمانًا طويلاً، والبعض الآخر أكب على مؤلفات علماء الغرب، واستعان في دراستها ببعض العلماء الأوروبيين الذين كانوا يمارسون مهنة التعليم

=

معمور العسيري، ص٣٤٣.

(١) ينظر: الاتجاهات الفكرية المعاصرة، الخولي، ص١٠٠، المذاهب الفكرية المعاصرة، العواجي، (١/١٧١).

(٢) ينظر: الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين، ص١٨، كواشف زيوف في المذاهب المعاصرة، عبد الرحمن حبنكة، ص١٦٦، جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث، جمال سلطان، ص٧١-٧٩، العلمانيون والقرآن الكريم، د. أحمد الطعان، ص١٤٠، جهود المفكرين المسلمين المحدثين في مقاومة التيار الالحادي، د. محمود عبد الحكيم عثمان، ص١٨٩.

في مصر"[١].

وتأثر كثير من أبناء المسلمين بتلك الأفكار التي كانت منتشرة في البلاد العربية، ويروج لها بالكتب والأبحاث والمقالات في كثير من الصحف التي تنشر مبادئ العلمانية ليل نهار، ومن ثم تبلورت تلك الآراء والأفكار العلمانية حول القرآن والسنة النبوية فيما بعد في فكر منكري السنة النبوية، حيث تبنوها وساروا على منوالهم في التشكيك بمصادر الدين، ونقض أصوله، والطعن في الصحابة والعلماء، وجهروا بها على أنها من بنات أفكارهم، وبعد ذلك يقوم العلمانيون يباركون تلك الكتابات، مثل ما قام به أبو رية في كتابه (أضواء على السنة المحمدية)، حيث قام طه حسين[٢] بمباركة جهده في التشكيك بالسنة النبوية، وقدم له بمقدمة أشاد فيها بجهده الذي وصفه بالعنيف الخصب في تأليف

---

(١) الإسلام والتجديد في مصر، مرجع سابق، ص٢٤.

(٢) طه حسين علي سلامة، أديب مصري، ولد سنة(١٨٨٩م)، في قرية (الكيلو) بمغاغة من محافظة المنيا (بالصعيد المصري)، وأصيب بالجدري في الثالثة من عمره، فكف بصره. بدأ حياته العلمية في الأزهر، ثم بالجامعة المصرية القديمة. وهو أول من نال شهادة (الدكتوراه) منها (١٩١٤م)، وسافر إلى جامعة السربون بفرنسا، ونال منها (الدكتوراه)، (١٩١٨م)، ثم عاد إلى مصر، وتولى عددًا من المناصب العليا، لقب بعميد الأدب العربي، أتى بأفكار جريئة مخالفة للعقيدة والشريعة الإسلامية اتهم على إثرها بالإلحاد، له مؤلفات، منها: في الأدب الجاهلي، في الشعر الجاهلي، حديث الأربعاء، على هامش السيرة، وغيرها، توفي سنة(١٩٧٣م). ينظر: الأعلام، (٢٣١/٣)، طه حسين في ميزان العلماء والأدباء، محمود الاستانبولي، ص٥٣، جيل العمالقة والقمم الشوامخ في ضوء الإسلام، أنور الجندي، ص٣١٧، فكر طه حسين في ضوء العقيدة الإسلامية، رسالة ماجستير، فاطمة الحسني، ص٣٦، ص ١٩٩.

هذا الكتاب، وإخلاصه الصادق للعلم والحق في بحثه عن الحديث؟ [١].

ولأحمد صبحي منصور-زعيم القرآنيين-صلة بكبار العلمانيين في مصر، مثل سعد الدين إبراهيم[٢]، وفرج فودة[٣]-زعيم الملحدين في مصر- الذي كانت الصلة بينهما قوية، واعتبره أحمد صبحي منصور بأنه من الفرسان القلائل الذين دافعوا عنه[٤]، وازدادت تلك العلاقة بعد خروج أحمد صبحي من السجن، حيث وضع يده في يد فرج فودة، وقاما بإصدار مجلة تحمل اسم (التنوير في مصر) وقامت هذه المجلة بالطعن في العقيدة، وإثارة الشبهات حول الوحي والقرآن وحجية الحديث، والحط من قيمة الفقه الإسلامي[٥]، وتطورت العلاقة بينهما، فاتفقا على إشهار حزب باسم (حزب المستقبل)[٦]، واعتبر أحمد

---

(١) ينظر: مقدمة طه حسين لكتاب أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية، ص٥.

(٢) سبق أن بين الباحث أن سعد الدين إبراهيم كان مديراً لمركز ابن خلدون، وقد عمل د. أحمد صبحي منصور فيه مدة بعد فصله من جامعة الأزهر.

(٣) فرج علي فودة، كاتب، مفكر، سياسي، أسس حزب المستقبل ووضع غالبيته من الأقباط، من كبار الملحدين في مصر، كان يرفض تطبيق الشريعة الإسلامية، له مؤلفات، منها: قبل السقوط، الحقيقة الغائبة، الطائفية إلى أين؟ ، وغيرها، اغتيل عام(١٩٩٢). ينظر: تكملة معجم المؤلفين، محمد خير رمضان، ص٤١٥، تتمة الأعلام، محمد خير رمضان، (٩٠/٢)، نظرات شرعية في فكر منحرف، سليمان الخراشي، (١٤٧/١).

(٤) حيث كتب فرج فودة مقالاً في جريدة الأهالي، تحت عنوان: (أحمدك يا رب) يسخر فيه من أمن الدولة المصرية، لأنها قبضت على أحمد صبحي منصور وبعض القرآنيين. ينظر: حد الردة المزعوم، ص٧، ٨.

(٥) ينظر: وا محمداه، سيد العفاني، (٥٤٣/٢).

(٦) حد الردة المزعوم، أحمد صبحي منصور، ص٨.

صبحي فروج فودة-بعد قتله- شهيد الكلمة، وأنه المفكر المصري الذي دفع حياته ثمنًا لأنه تشجع وتحدى التيار الديني السياسي في مؤلفاته ومناظرات[١].

وكان جمال البنا ممن يدافع عن الفكر العلماني، وعن مروجيه في البلاد العربية[٢]، وقال: "تظل

للعلمانية أهمية حتى لا يطغى التدين الأخروي على التدين الدنيوي"[٣]، ولشدة تأثر جمال البنا بالعلمانية، رأى أن الدين الإسلامي علماني، وصاغ له ركائز، سماها (ركائز علمانية الإسلام)[٤]، وزعم أن الإسلام أسهم في تدعيم دعائم العلمانية[٥]، وأن من الواجب على المسلمين في مصر إقامة دولة مدنية (علمانية)، وأن يخلص الدستور المصري من النص على (أن الإسلام دين الدولة)[٦]، واعتبره من الخير للمصريين[٧]، ولعل المطالع في كتابات جمال البنا

---

(١) المرجع السابق، ص١١.

(٢) ينظر: دفاعة عن فكر نصر حامد أبو زيد، محمد أركون. تفسير القرآن بين القدامى والمحدثين، ص١٧٣، ص٢١٦، ٢٢٠، ٢٢٥، ومدح طه حسين الذي اعتبره بطل أبطال المستنيرين، ينظر: الإسلام والعقلانية، ص٦.

(٣) موقفنا من العلمانية، القومية، الإشتراكية، جمال البنا، ص٤.

(٤) المرجع السابق، ص١٥، ص٤١، الحرية والعلمانية، جمال البنا، ص٢٦.

(٥) المرجع السابق، ص٢٢.

(٦) وهذا ما نادى به فرج فودة، وغيره من العلمانيين، حيث صرح فرج فودة برفضه تطبيق الشريعة الإسلامية في مصر، فقال: "ببساطة أنا ضد تطبيق الشريعة الإسلامية فورًا أو حتى خطوة خطوة". حوارات حول الشريعة، أحمد جودة، ص ١١.

(٧) المرجع السابق، ص٤٣.

يجد أن رائحة العلمانية تنبعث من بين صفحاتها.

وكثيرًا ما كان يستقي القرآنيون في مؤلفات من كتب وأفكار العلمانيين[١]، بيد أنهم في أغلب الأحيان يحاولون إعادة صياغة الفكرة بأسلوب آخر، ومن خلال مطالعة الباحث لما ألفه العلمانيون والقرآنيون (منكرو السنة) من المؤلفات، لاحظ أن هناك تأثرًا واضحًا في فكر القرآنيين، والتقاء بين فكر الفريقين، يظهر من خلال عرض بعض تلك الأفكار:

أولاً: من أهم الأسس التي ينادي بها العلمانيون في التفسير هو تحكيم العقل التحكيم المطلق، ويرون أن العقل مصدر مستقل للمعرفة، وفتحوا له الباب – كما قيل- على مصراعيه، قال حسن حنفي[٢]: "لن نصل إلى عصر التنوير إلا إذا جعلنا للعقل سلطانه دون سلطة الكتاب، أو سلطة التقاليد الموروثة"[٣]، حتى أدى بهم إلى الشطط، والإنكار لكثير من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، ومن تلك الأمور التي أنكروها، إنكار الغيبيات، فيدعي عبد المجيد الشرفي أن فهم الأمور الغيبية التي أخبر عنها القرآن في الوقت الحاضر أصبحت من الصعوبة بمكان، "والرسالة القرآنية موجهة إلى أناس بأعيانهم في القرن السابع، وتتضمن ظواهر ميثية تتناسب مع ثقافة ذلك العصر، مثل: الجنة، وإبليس، والشياطين،

---

(١) ينظر بعض نقولات القرآنيين عن العلمانيين: الحديث والقرآن، ابن قرناس، ١٥٩، تفسير القرآن بين القدامى والمحدثين، ص٢١٦، ص٢٢٠، موقفنا من العلمانية، القومية، الإشـــتراكية، ص٢٨، السنة الرسولية، ص٥٣، القصص القرآني(١)، ص٤٩، ٥٣، ٩٥.

(٢) سبق التعريف به.

(٣) الدين والثورة في مصر، حسن حنفي، (٥٢/٢).

والملائكة، والطوفان، وعمر نوح، وهي ظواهر بعيدة اليوم عن التصورات الحديثة"[١]، ويسخر صادق العظم[٢] من إيمان المسلم المعاصر بالغيبيات، حيث يقول متهكمًا: "هل يفترض في المسلم في هذا العصر أن يعتقد بوجود كائنات مثل الجن، والملائكة، وإبليس، وهاروت وماروت، ويأجوج ومأجوج، وجودًا حقيقيًا(غير مرئي أحيانًا) باعتبارها مذكورة كلها في القرآن أم يحق له أن يعتبرها كائنات أسطورية، مثلها مثل آلهة اليونان، وعروس البحر، والغول والعنقاء"[٣]. وكان أثر الفكر العلماني واضحاً في آراء كثير من القرآنيين حيث تعاملوا مع الآيات والأحاديث التي تتحدث عن أمور الغيبيات، كالشياطين، وإبليس، والملائكة، والجنة والنار، وأحاديث الحوض، وملك الموت بالتأويل، والبعض بالإنكار[٤].

ثانيًا: ومن الأفكار التي اتفق عليها الفريقان العمل على تنحية السنة النبوية وإقصائها من الجانب التشريعي، ومن كونها مصدرًا أساسيًا في تفسير القرآن

---

(١) الإسلام بين الرسالة والتاريخ، عبد المجيد الشرفي، ص٤٥.

(٢) صادق جلال العظم، كاتب سوري، ظهر في أواخر القرن الماضي ضمن طائف من الملاحدة الجدليين الذين ينكرون الله واليوم الآخر، ويكذبون الرسل والأنبياء، ويجحدون الكتب والمعجزات، ويرتدون أقنعة العلمانية والبحث العلمي المتقدم، له عدة كتب إلحادية، منها: نقد الخطاب الديني، مأساة إبليس، وغيرهما. ينظر: صراع مع الملاحدة حتى العظم، عبد الرحمن حبنكة، ص٦١، أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، (٧٣/٢).

(٣) نقد الفكر الديني، صادق جلال العظم، ص٢٦.

(٤) ينظر: الهداية والعرفان، ص٧، ٢٣٣، ٢٤٠، ٢٧٥، ٣٤٦، ٤٨٨، البيان بالقرآن، (٦٩٦/٢)، الحديث والقرآن، ص ١١١، ١٨٠، ٣٢٣، ٣٣٨، ٣٥٠، السنة الرسولية، ص٧١، ٧٨، ٢٠٨.

الكريم، وسارع كلا الفريقين إلى المناداة بهذه الفكرة في محافلهم ومؤلفاتهم، بدعوى تحرير النص الأول، أي: الوحي القرآني، من النص الثاني، أي: السنة النبوية، بتأويلات وشروحات، باعتبارها خطابًا لاهوتيًا يحجب الحقائق، وهو بخلاف النظرة التقليدية التي "ترى، بناء على ما قر في النفوس من صبغة الرسالة التشريعية، أن النبي كان يفسر ما أشكل من أحكام القرآن على معاصريه، وأن الصحابة بعده كانوا مؤهلين أكثر من غيرهم لتفسير ما غمض من الآيات، أو ما كان منها عامًا لم يتطرق إلى التفصيل، ونحن لا نعتقد أن النبي كان في حاجة مطلقة إلى تفسير الوحي؛ لأن ما جاء فيه كان بينًا بما فيه الكفاية، وكان -في الأغلب- مرتبطًا بظروف عايشها الصحابة، وإنما اعتقد المسلمون، بعد مرور الزمن، وتغير أحوالهم، أن القرآن غير كاف في حد ذاته لتوفير الحلول التي اقتضاها الدين المؤسس؛ ولذا نسبوا إليه، وإلى الصحابة ما ظنوا أنه مكمل لهذا النقص"[(١)]، ويرى نصر حامد أبو زيد: "أن أهل السنة حينما اعتبروا السلف الصالح ابتداءً بالنبي ﷺ مصدرًا لتفسير النص القرآني فارقوا الصواب في جانب التأويل الصحيح للقرآن الكريم؛ لأنهم ربطوه بذلك الزمن"[(٢)]، ويستنكر ذلك بقوله: "إن معيار التفسير الصحيح عند من يطلقون على أنفسهم أهل السنة سواء في التراث أم في الفكر الديني الرسمي المعاصر هو ما ورد عن الرسول أو عن الصحابة الذين شهدوا نزول الوحي، وكانوا أقرب من ثم إلى فهم دلالته،

(١) الإسلام بين الرسالة والتاريخ، عبد المجيد الشرفي، ص١٧١.

(٢) مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، د. نصر حامد أبو زيد، ص٢٢٠.

فالتفسير عندهم لا بد أن يستند إلى النقل؛ لأن الاستدلال يؤدي دائمًا إلى الخطأ في زعمهم"[١]، ثم يقول: "والتمسك بهذا التفسير بوصفه التفسير الوحيد الصحيح استنادًا إلى سلطة القدماء يؤدي إلى ربط دلالة النص بالأفق العقلي والإطار الثقافي لعصر الجيل الأول من المسلمين، وهذا الربط يتعارض تعارضًا جذريًا مع المفهوم المستقر في الثقافة من أن دلالة النص تتجاوز حدود الزمان والمكان"[٢].

وهذه الأقوال الصريحة الجريئة المبينة لموقف العلمانيين من السنة النبوية وغيرها من مصادر التفسير تبناها منكرو السنة بلا مواراة، وبلا تستر، بل وأصبحت عمدة فكرهم، وأساس منهجهم، ويوضح ذلك تلك الأقوال التي ينقلها الباحث عن بعضهم، قال محمد شحرور: "إن النبي ﷺ والصحابة-رضوان الله عليهم- لم يعتبروا في وقت من الأوقات أن الأحاديث النبوية هي وحي، وكذلك الأمر مع الخلفاء الراشدين؛ فقد فهموا أنها كانت نتيجة تعامل مع واقع معين، في ظروف معينة، عاشها النبي ﷺ"[٣]، وقال مصطفى المهدوي: "وإن ما يوصف بأنه سنة رسول الله ﷺ من حيث كونها تكميلاً للقرآن، أو تفصيلاً، أو تفسيرًا له مردود، ومرفوض كذلك بما تحددت به رسالة الرسول ﷺ كما بينها الله-تعالى- في كتابه العزيز، بتبليغ القرآن الكريم إلى الناس ليؤمنوا به، وليهتدوا

(١) المرجع السابق، ص٢٢٢.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) الكتاب والقرآن، ص٥٤٦.

بما جاء فيه، وقد وعد الله-سبحانه- بحفظ كتابه الكريم دون غيره"[١].

ويظهر من خلال الأقوال السابقة لكلا الفريقين التقاؤهما في العداء للسنة النبوية والحرص الشديد على إقصاء نصوصها التي ضاقوا بها ذرعًا، تلك النصوص التي خيبت آمالهم، وخالفت كثيرًا من آرائهم، فما كان منهم إلا أن صوبوا سهامهم نحوها لتنفيذ أغراضهم، ومن ثم يكون لهم ما أرادوا من هدم أحكام الشريعة، وتأويل القرآن على غير ما أراد الله؛ كي يحدث انسجام بين النصوص القرآنية وأفكارهم الشيطانية، عن طريق التأويل والتحريف المتكلف.

ثالثًا: ومن الأفكار التي تأثر بها منكرو السنة وحاولوا نشرها في تفسيرهم لآيات القرآن الكريم[٢] الأخلاق الهدامة، تأثراً منهم بالأفكار العلمانية التي بنيت على أساس مادي لا يرتبط بالقيم والأخلاق، فالعلمانيون ينظرون إلى الأخلاق"كقيم نسبية تتغير من عصر إلى عصر، ومن مكان إلى مكان، وأن القيم الدينية يجب تجاوزها بل هي أصبحت بالية، ويجب فصل الدين عن المنظومة الأخلاقية، فأخلاق كل زمن بحسبه، فإذا كان مفهوم العفة الديني يناهض الزنا

---

(١) البيان بالقرآن، (١/١٠).

(٢) كما فعل البعض منهم عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، كمحمد شحرور، الكتاب والقرآن، ص٦٠٤- ٦١٥، وسامر إسلامبولي، المرأة مفاهيم ينبغي أن تصحح، ص٢٤-٤٧، المرأة المسلمة بين تحرير القرآن وتقييد الفقهاء، جمال البنا، ص٢٨، وشحرور عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ [الأحزاب: ٥٩]، السنة الرسولية والسنة النبوية، ص١٥٣.

والشذوذ الجنسي وزنا المحارم والسفور، فإن العلمانية تربط الأخلاق والقيم لا بالثوابت، ولكن بالتاريخ والزمن"[١].

وفي المقابل نلحظ الحضور الهدام للأخلاق في فكر منكري السنة النبوية، حيث قاموا بمحاولات تقشعر منها الجلود، وتنفر منها الطباع السليمة، وسعوا جاهدين لنشر الفكر العلماني المنحل، حيث رفض كثير منهم الأحكام القرآنية، وتعسفوا في تأويلها، فرفضوا الحجاب، ودعوا المرأة إلى السفور، والتبذل في لباسها إلى حد العراء-باعتباره عادة، وليس له دخل بالعبادة، وجوز بعضهم للرجل أن يختلي بالنساء الأجنبيات، وأن يقبل المرأة الأجنبية[٢]، ومن أقوالهم حول هذا الأمر، ما قاله جمال البنا :"إن قضية الزي بأسرها ليست من مسائل العقيدة التي لا مساس بها ولا تعديل فيها، ولكنها من باب الآداب التي تخضع للأعراف والعادات والتطورات"[٣].

ويرى سامر إسلامبولي أن موضوع لباس المرأة من أكثر الأحكام العملية تطرفاً عند المسلمين، ومرد ذلك-حسب رأيه- راجع إلى الخلط بين الحكم الشرعي الواجب والعادات والتقاليد العربية[٤]، التي يقصد بها العادات التي

---

(١) العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام، ص٢٦٧.

(٢) ينظر في ذلك على سبيل المثال: الكتاب والقرآن، ص٦٠٤- ٦١٥، الحديث والقرآن، ص٦٢، ٨٨، ١١٤، ٢٥٦، تذكير الأصحاب بتحريم النقاب، د. إسماعيل منصور، ص٢٦، المرأة المسلمة بين تحرير القرآن وتقييد الفقهاء، جمال البنا، ص٢٨.

(٣) المرأة المسلمة بين تحرير القرآن وتقييد الفقهاء، ص٣٥.

(٤) ينظر: المرأة مفاهيم ينبغي أن تصحح، ص١٧.

طبقت في زمن ما قبل الإسلام وما بعد ظهوره، فيكون المسلم المعاصر غير ملزم بتطبيقها في الوقت الحاضر؛ لأن فهم المسلم المعاصر غير مرتبط بفهم الرسول وصحابته ومن بعدهم، وإنما المسلم يكون له فهم وتفاعل مع الشرع حسب احتياجه وتصوراته في الزمن الذي يعيشه[1].

(١) ينظر: المرجع السابق، ص١٨.